اسماك العمق

في البحار انجاد ووهاد كما في اليابسة ويبلغ عمق الوهاد في بعض الاحيان عشرين الف قدم الى ثلاثين الفاً. وقد تكون هذه الوهاد اودية ضيقة او سهولاً فسيحة وفي الحالتين لا يصل اليها شيء من نور الشمس وحرارتها او ما يصل اليها منهما اقل من القليل حتى ظُنَّ انها خالية من الاحياء لشدة الظلمة والبرد فيها وشدة الضغط عليها . ولكن المباحث العلمية الحديثة في اواخر القرن الماضي واوائل هذه القرن اثبتت انها لا تخلو من انواع كثيرة من الاسماك وهي غريبة الاشكال جداً ومما تمتاز به ان لبعضها عيوناً كبيرة جاحظة حتى تجمع كل ما يصل اليها من اشعة النور الضئيل فهي كبلورة التلسكوب التي تجمع بها اشعة النور من الكواكب . وبعضها خالٍ من العيون او صغرت عيونهُ حتى صارت اثرية كأنهُ استغنى عنها بحاسة اخرى من حواس بدنهِ. وفي الكثير من هذه الاسماك اعضاء فسفورية منيرة كأنها تحمل مصابيح تهتدي بها الى فرائسها او يهتدى بها اليها

وليس هناك شيء من النبات فتضطر هذه الاسماك ان تعيش بافتراس بعضها بعضاً او بافتراس غيرها من انواع الحيوان التي قدّر لها ان تعيش معها . ويصل اليها والى هذه الحيوانات اغذية مما يقع في البحار من فضلات الحيوان والنبات ويغوص قسط منهما رويداً رويداً الى ان يصل الى قاعها

واكثر اسماك العمق اسود اللون او احمر ولبعضها الوان زاهية من الاحمر والوردي والقرمزي. ولكثير منها افواه واسعة جداً واسنان كبيرة محددة تجعل منظرها مخيفاً مرعباً اذا فغرت فاها ظننتهُ هاوية وويل للسمكة التي تدخله

والمرجح ان هذه الاسماك لم توجد اصلاً حيث هي الآن بل كانت في بحار قريبة النور وكانت مثل غيرها من سائر الاسماك بعيون متوسطة بين الكبر والصغر وافواه معتدلة واشكال قياسية ثم غارت الى اعماق البحر لاسباب مجهولة واستقرت بها النوى هناك وتوالدت اعقابها فبعضها كانت عيونهُ مائلة الى الكبر فزاد كبرها لانهُ افادها في جمع النور الضئيل . وبعضها كانت عيونهُ مائلة الى الصغر فزاد صغرها لقلة الحاجة اليها . واتسعت اشداقها لقلة ما تجدهُ من الفرائس حتى لا يفوتها شيء منها. وقد رسمنا بعض هذه الاسماك في الشكل المقابل فالاولى

منها سمكة مستديرة تكاد تكون شفافة وعلى ظاهر رأسها وبدنها كثير من النقط المستديرة المنيرة

والثانية سمكة مستطيلة من نوع الانكليس لها منقار دقيق جداً وذنب عريض وعينان صغيرتان الى الدرجة القصوى

والثالثة سمكة لها عينان كبيرتان وشدق واسع وفي رأسها عضوان منيران كمصباحين

والرابعة سمكة طويلة دقيقة الى الغاية القصوى كبيرة الرأس والشدق والاسنان وعلى جسمها نقط كثيرة صغيرة مستديرة منيرة

والخامسة سمكة اخرى من نوع الانكليس كبيرة العينين دقيقة الرأس والبدن الى نحو ثلثها ثم يعرض ذنبها ويرق حتى يصير كريشة الطائر ويستدق طرفها حتى يصير اكثر في المنظور

والسادسة سمكة كبيرة استطال ذنبها حتى صار كالسوط وقد ابتلعت سمكة اكبر منها فتمدد بها بطنها كما ترى . وعيناها صغيرتان جداً

والسابعة سمكة كبيرة الزعانف والرأس والذنب حتى لا يكاد بدنها يحسب شيئاً في جنب رأسها وذنبها وزعانفها وقد زالت عيناها او صغرتا جداً فاستغنت عنهما بالخيوط الدقيقة الممتدة من زعانفها فانها تتحس بها وتحس كما يتحس الاعمى بعصاه

والثامنة سمكة كثيرة الانتشار في البحار العميقة تشبه القد وهي كبيرة الرأس والعينين وفمها في الجانب الاسفل من رأسها

ولعل غرائب البحر اكثر من غرائب البر . فاهي الغاية من وجودها يا ترى . أليفترس بعضها بعضاً وتعيش وتموت من غير ان تراها عين انسان . تعيش وتموت لكي تتكون من رفاتها اتربة وسهول وصخور في اعماق البحر كما تكونت الصخور الرسوبية في العصور السالفة ثم ترتفع من قاع البحر بقوة بركانية وتتكون منها جبال جديدة بعد ان تتفتت الجبال القائمة الآن وتجرفها السهول الى اعماق البحار وهكذا تتوالى الادوار الى ما شاء الله . او ان لخالقها من خلقها غاية اخرى لم ندركها حتى الآن وقد لا ندركها ابد الدهر لكن عدم ادراكنا الغاية لا يمنعنا من الرؤية والبحث والدرس ونيل مجرد اللذة العقلية

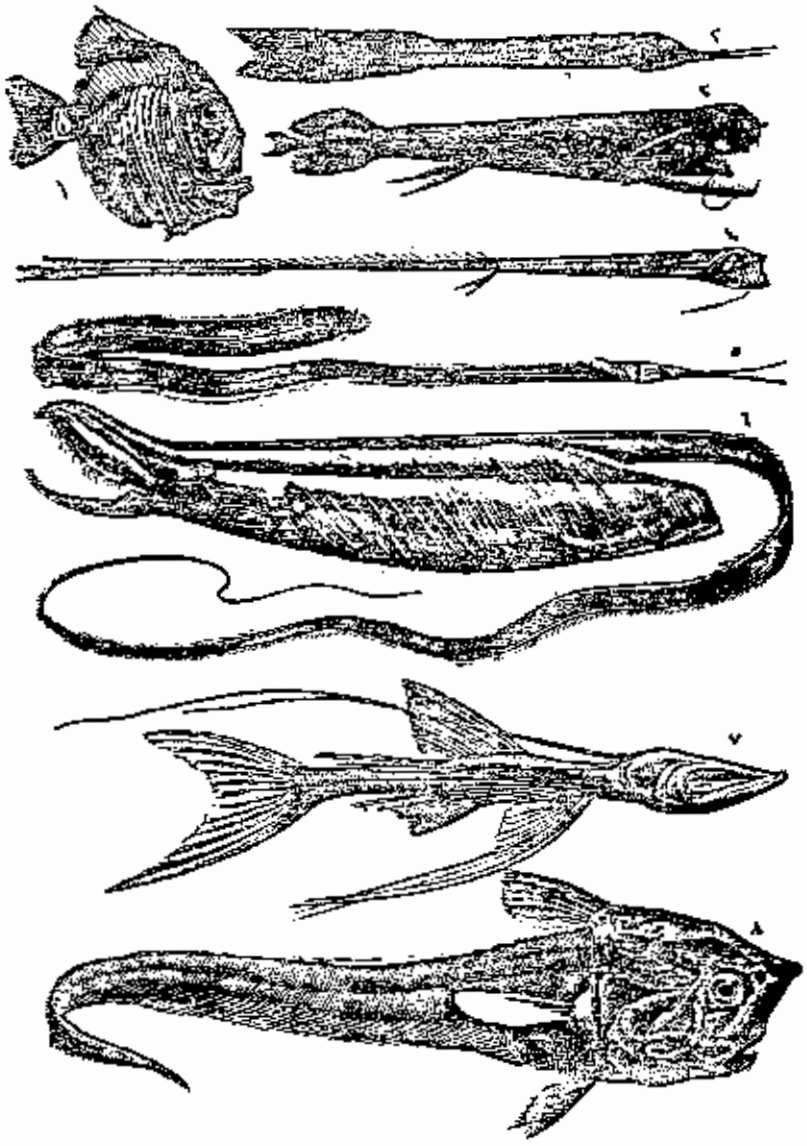

١١ نوع من سمك العمق

مقتطف يونيو ١٩١٨
تمام الصفحة ١٦